

تحت يافطة الاسماء تيراد المفتوح

البرون - الفارة - البجعة في زحمة المعارض . اسما لسيارات حديثة باسعار خيالية



تحقيق / شاكر المياح

تصوير /سعد الله الخالدي

على نبت الوحيد الذي اتباني الشعور بالذهول والدهشة في آن معا وانا الخ معارض بيع السيارات في منطقة النهضة اعداد لا حصر لها من السيارات المختلفة الالوان والاحجام والموديلات ومن شتى المناشئ ، ناهيك عن اسما بعض المعارض التي لا صلة لها بالسيارات مثل بيروت ، والاعباد وواسط والبركة والامير والزيتون والكوش وانوار الكريم والجبل والبلاد والفجر والميمون وغيرها من الاسماء ، هي اربعة او خمسة اذقة مغرية ومترية بعدما كانت معبدة وعلى قدر كبير من انسيابية السير باستثناء ايام الجمع والعطل الرسمية اذ يصل الزحام ذروته فيها . تضيق السبل فيها حتى على السابلية تلاصقت على جوانبها كتل المعارض التي غصت بما عرض فيها من السيارات عدا تلك التي انشئت عشوائيا في الجانبي المحاذي لها ، تقابلها على الجانبي الاخر من الشارع الرئيس المؤدي الى ساحة الخلالتي معارض للمركبات الثقيلة وشاحنات النقل الكبيرة والرافعات التي لم تكن باحسن حال منها غير انها تتفاوت بالاسعار التي قد تصل اسعار البعض منها الى اكثر من ١٥٠ الف دولار ، اما العملة المحلية فلا وجود لها بين تجارها او متداولي بيع وشراء السيارات .

ومن ثم ادخالها في سجلات دوائر المرور وتثبيت لوحات التسجيل عليها والارباح التي تحققها هذه التجارة في الوقت الراهن اكثر من المرحلة السابقة.

وإجراءات التسجيل معقدة في معرض السجاد التقنيا صاحبه أبا علاء الذي تحدث النبا قائلا : تجارة السيارات في العراق تبدأ باستيرادها

الشاب ابراهيم سألته عن اخر سميات السيارات فقال : هناك (ليلي علوي) وافلونزا الطيور (بيكب) وانوسه ، واخر التسميات (المسعدة) تويوتا ذات ١٤ راكبا والبرون والفواصة والبجعة (ميبسو بيشي) ٢٠٠٨ والاخرى موديل ٢٠٠٧ تسمى (اسد بابل) . في معرض الاعباد التقنيا الشيخ جبار سلمان الساعدي الذي تحدث النبا قائلا: تزايد اعداد السيارات المستوردة وعلى وفق هذه الشاكلة يلحق اضرارا كبيرة بيئية ومرورية ، ناهيك عن التضخم النقدي، لان المواطن العراقي في المرحلة الراهنة شبه معطل فهو يستنزف وقته يوميا بالزحامات وبالوقوف في طوابير اسما ، واصناف : اضافة الى مستوردي السيارات من امارة دبي سواء كانت (زيرو) او مستعملة لان الاستيراد لا يخضع لشروط منح اجازة استيراد. شقيقة الموظف في مجلس القضاء الاعلى علي نجم قال : اعطى بيع وشراء السيارات منذ اكثر من ١٢ سنة بعد انتهاء الدوام الرسمي وفي العطل الرسمية واجازاتي ، لان راتبني لا يعد مجزيا لي ولعائلتي ، ففي السابق كانت الاوضاع المعيشية متدنية والسيارات محدودة (السوبر والبرازيلي والكرونا)، اما الان فان جل الامور طرات عليها متغيرات كثيرة فالقدرة الشرائية للمواطن تحسنت الى حد ما وارتفعت اسعار السيارات ودخلت اعداد هائلة منها حتى ازدهمت بها الشوارع والازقة ، والحديقة منها يتأخر بيعها لارتفاع اسعارها فيضطر اصحابها الى خفض الاسعار لما دون السائد منها، ويسترسل: سوق السيارات في الوقت الراهن وكسب والسبب كثرة اعداد السيارات المعروضة وقلة الطلب واعلى سيارة الان هي اللاندكروزر موديل ٢٠٠٩ يبلغ سعرها اكثر من ٥٠ الف دولار، اما موديل ٢٠١٠ فسعرها اكثر من ٦٠ الف دولار. واكثر رواد تلك المعارض هم عدد من المواطنين الاثرياء ودوائر الدولة والتجار وبعض الفلاحين من المحافظات الاخرى.

المسعدة . آخر تسميات السيارات

الاحتيايل والتزوير في اوراق بعض السيارات بين صاحب المعرض انه من خلال حاسبة المرور تكتشف الغش او التزوير او عدم وجود لاوليات السيارة في الدوائر المرورية،هذه الحالات تحدث باستمرار وسرعان ما تكتشف لاننا نتعامل مع اشخاص معرفين لدينا اما لكثرة ترددهم على المعارض وامتنانهم البيع والشراء او بكفالة شخص ضامن ، ولطالما تحملنا مثل هكذا حالات ودفعنا تعويضات للاشخاص المتضررين ، وما زلنا نعانى من العملات المزورة سيما ونحن نتعامل بالدولار ولا نتعامل بالصكوك واندارا ما نبيع بالاجل ، وتداول بيع وشراء السيارات المستعملة ومن جميع الموديلات لان اجراءات التسجيل تشمل السيارات من موديل ١٩٨٩ نزولا وفي هذا العام شمل القرار السيارات من موديل ٢٠٠٠ نزولا.

البيع بالمدد والاحتيايلات

التاجر الشاب حسين نجم قال : انا كاسب في سوق السيارات ، وكل سوق من الاسواق له تجاره وزبائنه ومرتابوه فسوق النهضة يختلف عن سوق البياع وهو كذلك مع اسواق الهواة الطلق ومعارض المناطق السكنية الاخرى.

وبشأن حالات الاحتيايل التي واجهها من خلال عمله قال: كان يشتري احدهم سيارة ما بمبلغ ٢٠ الف دولار على ان يتم التسديد على وفق مدة محددة يتفق عليها وبيعهما لآخرين بمبلغ ١٥ الف دولار نقدا ويتصرف به مثلما يرغب وبعدها يهرب الى مناطق مجهولة فيضع صاحب السيارة او مالكها او حائزها في مأزق امام صاحب المعرض وامام التجار الاخرين سيما وان اصحاب المعارض لا يتكفلون البائع ولا المشتري حدث هذا لاثنتين من اصدقائي المقربين ولرتين على التوالي ما اضطر الى بيع منزلهما لتسديد التجار الذين قد يتفهمون ظرفيهما فتنازلوا عن ربع المبالغ التي يذمتها .

تحسن الاوضاع الامنية شجع على اقتناء السيارات الحديثة

اما بصدد السيارات التي تلقى ورجا آخر فهي الكورية وبالدرجة الاولى ذوات الدفع الرباعي التي تستهوي الكثيرين بسبب متانتها وتصميمها

متحديات تجاهل الدولة وحصر التكاليد مهجرات وأراميل يطرقن أبواب مراكز تعليم المهن

محكوم للرجل فقط، لكن الخبر الذي نقلته لها أحداهن عن إنشاء مركز للتشغيل وانخراط الكنخيرات فيه، غير كل حياتها وصار لها لون جديد، وقررت ان تعلم الخياطة والتفريز والحاسوب لتكون أداة فاعلة للعمل، وكان لها ما أرادت لتحقيق امنياتها الجميلة، وقبل ان أودعها كلمتي عن رغبتها ان تحنو مؤسسات الدولة حذو تلك الفكرة وتمد يدها لمساعدة النساء ممن فقدن المعيل وتحملن ويلات الحروب، وتمنح لهم فرص فتح مشاريع صغيرة مدرة للدخل تمنع عنهم العوز والفقر الصعبة التي تنقل كاهل معظم النساء في العراق. اما الأرملة: نضال العاليد فقالت: فقدت زوجي وولدي في خضم الأحداث الصعبة، وصادفتني ظروف



صعبة وويلات أثقلت على كتفها وبرغم المساعدات التي كتنت أنقلها من أقرباي لي وجيراني الا ان السؤال كان يصعب علي ومضت كل مراجعاتي لدوائر الدولة لمخني تعويضات بدون جدوى عدا مبلغ صغير لم يصمد كثيرا أمام احتياجات أولادي الثالثة، ونمت لدي رغبة بالعمل في مهنة شريفة توفر لي العيش بكرامة وبلا سؤال وآيات من الدولة ومؤسساتها تفكر وهي تشكل حكومتها الجديدة بأهمية إيلاء الأامل والمهجرات قسما من اهتمامها لأنهن الاكثر خسارة في المجتمع.

مشاغل إنتاجية

وخلال الجلسات الإرشادية بالمستفيدات، وتجوالهن بأقسام المركز، أبدى بعضهن ملاحظات بشأن تطوير تلك الدورات والحاقها بتأسيس مشاغل صغيرة مدرة للدخل، وهناك ممن اقترحن فتح دورات اخرى مفيدة لتلحق بالدورات المعدة في المركز. ومن المستفيدات ميسون سعدي وزميلتها أمل رحيم قالتا: نرغب بتعلم مهارة الخياطة لتتمكنن من أعالة عوائلنا بعد ان قدنا المعيل ضحية للإرهاب، وعلى مقربة منهن كانت لبيب ولید مديرة المركز تتابع عملهن وهي سعيدة بافتتاح المركز الذي ظلت تفكر فيه وبالخدمات الجليلة التي يقدمها للنسوة المستحقات، وسألناها عن مراحل الإعداد للمشروع والأهداف المرجوة منه فقالت: قمت بتدريب أكثر من ١٥٠ طالبة قدام في منتدى شباب الراشدية، وكنت المس اقبالهن ورغبتهن بتطوير مهارتهن، وخصوصا في مجال الحاسوب، وبعضهن تعلمن الانكليزية من خلال الحاسوب، وبعضهن أصبحن مدربات يتولين مساعدي في تدريب الاخريات في المركز ، وبعضهن الاخر توظفن في دوائر الدولة.

حكاية قاهرة

وانا في طريقي لقر المركز، كتنت انخيل النساء في قضاء بيعد عن مركز العاصمة بغداد بمسافات بعيدة، وقد اخذ الحزن منهن ولغهن التعب والاعياء والمسؤولية المبكرة، تبعنا للعدات التي يفرضا مجتمع محافظ في منطقة كهذه، لكن الحال بدا غير ذلك تماما وكنت على موعد مع نساء يحملن ملامح جديدة لا يمكن وصفها سوى أنها الملامح العراقية التي لا تقبل الانكسار والياس. (قاهرة) التي افتتحت بها موضوعي اقتربت مني وكانت كمن تعرف أسئلتني مسبقا وأخبرتني أنها تلقت خبر افتتاح مركز التأهيل كأنه طوق النجاة مما كانت تعانیه من يؤس بسبب أمها لفقدان بيتها وزوجها في إحدى مناطق بغداد أيام العنف الطائفي فانقلت لتعيش في بيت أهلها الا أنها سرعان ما مللت أغراضها لتستعد للرجل بعد تلقيهم تهديدا بأمرهم بذلك، واعتقل أخيها من العصابات التي تجوب المكان وتسبيح عليه، وكانت الوجهة الى بيت أحد أقربايهم، ولم تكن تلك ما تعانين به فقد نزحت وأهلها بلا أمتعة او أدوات معيشية، وما ضاعف من حزنها بلا محاببة الكثير من العادات والتقاليد السائدة هناك وهي الأرملة التي يجب ان تكون جليلة البيت، فالعمل



العمل غايتين للتغيير

كانت تقدم الخطوة وتبعد الأخرى، وتلقي ببصرها الى ما حولها وجلة وهي تحاول تخطي حاجز الرقيب قبل ان يحاصرها مثلما يفعل في كل مرة، (قاهرة) الأرملة ابنة العشرين عاما والتي هجرت من دارها قصرا أربع مرات أيام العنف الطائفي الذي اجتأح مدينتها بغداد ، تدخل اليوم عتبة حلمها الذي طال انتظاره لتصنع مستقبلاً ترسمه بنفسها لها ولولدها احمد الذي كبرته السنون وصار رجلاً وهو لم يزل في عمر الورد، هي اليوم حزمت أمرها لتكون منتجة وصاحبة مهنة ممكن ان تحمل عنها بعضاً من ذكرياتها الأليمة التي غيبت فرحتها بلا ذنب اقترفته ...

كتابة وتصوير / افراح شوقي

وبرغم المساعدات التي تقدمها الحكومة لكن الكثير من تلك النساء اضطررن للعمل في سبيل العيش.

ضحايا الاغتصاب

في كلمة موجزة للمشرّف على مركز التشغيل الاعلامي لطيف الطيب ألمح فيها: ان المركز ما كان ليرى النور لولا جهود الجميع ورجاحة الفكرة التي ساعد على انطلاقتها وقدم التسهيلات المطلوبة لها ورئيس مجلس قضاء الاستقلال الشيخ موجان الفياض، فقد وفر لمنظمة نساء من اجل نساء العالم كل الظروف المواتية للعمل، عن بداية تأسيس المنظمة التي تأسست في عام ١٩٩٣ باسم (نساء من اجل نساء العالم)من قبل امرأة عراقية الاصل واسمها زينب سلمي، وقامت بمساعدة آخرين بتخصيص ميزانية وفريق عمل صغير من المتطوعين لتلبية لاحتياجات بعض النساء اللواتي نجون من حوادث الاغتصاب وبقين في مخيمات في البوسنة، اما اليوم فقد توسعت المنظمة لتشمل سبعة بلدان، ومنها العراق، ولعل أهم مهمة تقوم بها المنظمة هي توفير المواد والموارد للنساء اللواتي نجون من الحروب والنضال المدني من اجل تحقيق مساعدتهن ومنحنهن الانكفاء الذاتي، وتزويدهن ببرامج توعية لمعرفة حقوقهن في الحياة والمجتمع، وما يخص المرأة المهجرة في العراق فقد كان الهدف هو تمكينهن لتكون أداة فاعلة في المجتمع.

مخصصات ومشاغل للمؤهلات

المدير المالي للمركز عبد الله عبد الكريم حدثنا عن برنامج التأهيل في المركز قائلا: يتضمن البرنامج قسمين عمليا ونظريا، النظري يشمل محاضرات حول المبادئ الأساسية لتطوير المهارات لمدة عام يواقع ٢٤ محاضرة، اعد لها خطة مناسبة، ويستمر التدريب الحرفي على مهارات في الخياطة والحاسوب وإدارة الأعمال والحلاقة وتربية النحل وتعبئة التمور والأغذية. وأضاف: افتتحتنا مركزين احدهما في قضاء الاستقلال والاخر في بوب الشام. بجويان الاقسام ذاتها، وسيتم صرف مخصصات نقل للنساء المستفيدات، كما ان المركز بصد افتتاح ورش منزلية للمشاركت بالتعاون مع منظمات مجتمع مدني أخرى. و عن شروط استقبال المستفيدات قال: يجب ان تكون المرشحة من نوات الدخل المحدود او من الأراميل او المهجرات او زوجة شهيد او مطلقة، وهي بحاجة للمساعدة.

مستقبل لا يلهه السواد (قاهرة) وزميلات لها يحملن قصصا نفتت الحجر من هول ما للعين من قساوة الحروب والعنف الذي اجتأح بلدن، وكان السبب في فقدانهن أزواجهن وبيوتهن، وما بقي من أفرأهن، فضلن اليوم ان يخترطن في دورات للتأهيل والتشغيل وفرقتها لهن إحدى المنظمات الإنسانية وكان الأمل أن يغيرن الواقع ويستسن بحاضر جديد يمنحهن فرصة العيش بكرامة ومستقبل لا يلهه السواد.

٢٧٠ امرأة مهجرة وأرملة التقين في حفل افتتاح أول مركز لتأهيل النساء المهجرات في منطقة الراشدية، كن متاهيات للعمل ويعونهن برغم صمتهن وخجلها إلا أنها تحكي قصة تسكنين بأصالة وطن تضرب بجذورها الأرض، ووسط زغاريدهن ، قص شريط الافتتاح وولجنا المركز الذي يستوعب أكثر من (٥٤٠) امرأة، في ناحيتي الاستقلال وبوب الشام، رعته المنظمة العالمية (نساء لأجل نساء العراق) والمسجلة في دائرة المنظمات الإنسانية غير الحكومية، والتي شيد المبني على مساحة واسعة وخصصت قاعاته لإقامة دورات في مهارات الخياطة والحاسوب والتفريز وإدارة الأعمال والحلاقة، وجهزت بالمستلزمات المطلوبة، وفيه انتظمت المستفيدات يجمعهن أمل واحد هو صياغة قصص أخرى للحياة، كن كفراشات بثياب زاهية، يجمعهن إقبالاً ورغبة كبيرتين للتعلم، وقد حضرن منذ الصباح برغم ان اليوم الأول اعد للاحتفال فقط على ان تبدأ الدورات في اليوم التالي.

العمل في سبيل العيش

لا يخفى ان عمليات التهجير الطائفي برزت على أيدي فيليشيات مسلحة متشددة بنينا بعد الحرب الأخيرة عام ٢٠٠٣، وغدت واحدة من المشكلات الكبيرة التي واجهت الحكومة العراقية ، خصوصا بعد أن تزايدت إلى مستويات غير مسبوقة بعد تفجير مرقد الإمامين العسكريين في سامراء يوم ٢٢ شباط فبراير ٢٠٠٦.. قبل ان يطار التحسن الأمني منذ نحو عام الذي ساهم في الحد من هذه الظاهرة، لكن الكثير من العوائل المهجرة لم تعد الى مناطقها الأصلية بعد. وكانت النساء اللاتي فقدن أزواجهن خلال تلك العمليات أكثر من تحمل أعباء إعالة عوائلهن،